الهجرة النبوية: دراسة وتحليل في ضوء السنة الشريفة

محمود خلف العيساوي*

الملخص

يتـناول هذا البحث الهجرة النبوية دراسة وتحليلاً في ضوء السنة الشريفة، ويهدف إلى الوقوف على الأحكام المستنبطه من الهجرة النبوية. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن الهجرة كانت الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها الرسـول ﷺ فـي مواجهة الذين تآمروا عليه وعلى أصحابة، ومنها نشر عقيدة التوحيد وتطهير الجزيرة العربية والبلاد المفـتوحة مـن الوثنـية، وبـناء المجـتمع المتماسك، ونشوء دولة الإسلام الخالدة، ومن ثم تحققت شمولية الإسلام. ويهدف الباحث إلى تعميق مفهوم هذه المفردة عند أهل الاختصاص. ويتضمن هذا البحث تمهيداً وثمانية مباحث وخاتمة جاءت على النحو الاتي:

- *التمهيد: في تعريف الهجرة في اللغة والشرع والاصطلاح.*
- *المبحث الاول: الهجرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.*
- *المبحث الثاني: حكم الهجرة في الإسلام.*
- *المبحث الثالث: هل الهجرة باقية إلى يو م القيامة أم انتهت بفتح مكة؟*
- *المبحث الرابع: سر اختيار المدينة داراً للهجرة.*
- *المبحث الخامس: سبب الهجرة.*
- *المبحث السادس: الهجرة من علامات النبوة.*
- *المبحث السابع: بداية تاريخ الدولة الإسلامية.*
- *المبحث الثامن: عوامل نجاح الهجرة النبوية.*
- *الخاتمة: نتائج الهجرة النبوية.*

ومنهجية البحث قائمة على تتبع الرواية في كتب السنة الصحيحة، والابتعاد عن سرد الحدث التاريخي خشية الإطالـة، والاكـتفاء بوقفات مهمة مختارة ودراستها دراسة تحليلية واستنباط أحكام شرعية، وهذا ما سماه العلماء بفقه السيرة أو فقه الحديث.

التمهيد: معنى الهجرة

١. معنى الهجرة في اللغة

هجـره، يهجره، هجرا وهجرانا: صرفه. وهما يهتجران ويتهاجران، والاسم الهجرة(١). والهجـرة: الخروج من أرض إلى أرض(٢). والمهاجرة من أرض إلى أرض: ترك الأولى للثانية(٣).

والمهاجـرون الذيـن ذهبوا مع النبي ﷺ مشـتق مـنه، وتهجَّـر فـلان أي تشـبَّه بالمهاجريـن(٤). وكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر(٥).

٢. المعنى الشرعي للهجرة

الهجرة: هي الخروج ممّا يغضب الله إلـى

* أسـتاذ مسـاعد، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد – العراق.

١. ابـن مـنظور، جمـال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، جـ٥، ص:٢٥٠.
٢. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ ٢، ص ١٦٣.
٣. **مختار الصحاح**، الرازي، ص ٢٨٨ .
٤. إبـن منظور، **لسان العرب**، جـ٥، ص ٢٥١، الفيروز آبادي، **والقاموس المحيط**، جـ٢، ص١٦٤.
٥. إبن منظور، **لسان العرب**، جـ٥، ص٢٥١.

ما يرضيه[٦]: أي هجر المعاصي إلى الطاعات، وهجر الكفر بكل أنواعه إلى الإسلام. والمهاجر: من هجر ما يغضب الله تعالى ونهى عنه إلى أوامره ورضوانه. قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه[٧].

وقد قال ابن القيم: إن الهجرة بهذا المعنى هجرتان؛ الأولى؛ هجرة إلى الله تعالى بتوحيده والانابة إليه. والثانية؛ هجرة إلى رسول الله ﷺ بالمتابعة والتحكيم والتسليم[٨].

والخلاصة: ان المعنى الشرعي للهجرة، هو هجر الكفر بكل أنواعه إلى الإسلام وهجر المعاصي بكل أنواعها إلى الطاعات، وهجر ما يغضب الله تعالى إلى ما يرضيه جل وعلا.

٣. معنى الهجرة في الاصلاح

الهجرة حركة مستمرة من حركات السكان على الأرض، فهم ينتقلون من مكان إلى آخر هجرة طبيعية دائمة منذ وجدت البشرية على الأرض، وهي هجرة من الدنيا إلى العالم الآخر. وهجرة أخرى معاكسة من الأرحام إلى هذه الحياة الدنيا[٩]. واذا كانت المواليد والوفيات تؤدي إلى توزيع السكان على الأرض فإن الهجرة الاعتيادية تؤدي إلى تعادل هذا التوزيع.

وهناك هجرة غير طبيعية تحدث لأسباب مختلفة، قد تسببها العوامل الطبيعية؛ مثل انتشار الأمراض الفتاكة، وقلة الأمطار، وجفاف الأنهار، وقلة الأموال والمزروعات[١٠]. وقد تكون الهجرة بسبب الاضطهاد السياسي أو الديني أو العرقي.

ومن المعلوم أن الهجرة لا تختص بالناس وحدهم، وإنما هي ظاهرة معروفة في الكائنات جميعا، من جماد ونبات وحيوان وإنسان، ولها آثار بالغة على الحياة والأحياء جميعا.

والهجرة عند الإنسان لها أسبابها ودوافعها ويتحكم فيها عقله وإرادته وتخضع لتأثير الظروف البيئية والسياسة والاقتصادية، وهذا حكم ينطبق على الهجرات العامة.

أما الهجرة التي نحن بصدد الكلام عنها وهي هجرة الرسول ﷺ، فهي هجرة متميزة عن أية هجرة سابقة أو لاحقة. وقال ابن دقيق العيد: "اسم الهجرة في التاريخ الإسلامي إذا ما أطلق على العموم فالمراد به الهجرة من مكة إلى المدينة"[١١]. علما أنَّ للمسلمين ثلاث هجرات؛ الأولى هي الهجرة إلى الحبشة، هاجر المسلمون فقط (الهجرة الأولى والثانية) ولم يرافقهم الرسول ﷺ[١٢]. والثانية هي هجرة الرسول ﷺ إلى الطائف ولم يهاجر معه المسلمون[١٣]. والثالثة هي الهجرة الكبرى إلى

٦. الهاشمي، عابد توفيق، **الهجرة النبوية وأثرها في واقع الحياة**، ص ٥٣.

٧. رواه البخاري، **كتاب الايمان**، حديث رقم (٩).

٨. ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، جـ٣، ص ١٢؛ والبيهقي، **مختصر شعب الامان**، ص٦.

٩. العليلي، موسى، **الهجرة والنصرة في القرآن**، ص ٩.

١٠. المرجع السابق، ١٠.

١١. ابن دقيق العيد، **إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام**، تحقيق أحمد شاكر، جـ١، ص ٦٢.

١٢. ابن كثير، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، جـ٢، ص٤، ودراسة جديدة للسيرة، محمد رواس قلعجي، ص ٧٥.

١٣. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص٤٨٦، وابن كثير، **البداية والنهاية**، جأ٢، ص ١٣٣.

المدينة المنورة، هجرة الرسول ﷺ والمسلمين جميعا ﷺ[١٤].

وقد اشترط العلماء للهجرة أن تكون في سبيل الله تعالى، فليست الهجرة للثراء أو للنجاة من المتاعب أو للذائذ أو لأي غرض من أغراض الحياة، ومن يهاجر هذه الهجرة فهو في سبيل الله[١٥]. وقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[١٦].

فالهجرة في سبيل الله هي المعتبرة في الإسلام وهي المقصودة من بحثنا، وقد ورد في تعريفها: أنها انتقال النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وبصحبته أبو بكر رضي الله عنه[١٧]. كما وصفت بأنها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام[١٨].

وهكذا يتبين مما سبق أنّ الهجرة في الاصطلاح: هي هجرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والتي كانت في سبيل الله تعالى فلم تكن للنجاة من المتاعب، أو لأي غرض من أغراض الحياة الدنيا. قال تعالى: "**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعه**"[١٩].

المبحث الاول: الهجرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

أولا: الهجرة في القرآن الكريم

الهجرة أهم حدث في تاريخ الأمة الإسلامية، فبالهجرة تكون الكيان السياسي للأمة الإسلامية لنشر الإسلام والدفاع عنه، وبها تحققت شمولية الإسلام وطبقت جميع أحكامه، ولأهميتها نرى أنَّ القرآن الكريم يتحدث عنها بصورة مفصلة في العديد من السور المكية والمدنية وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بما يقرب من إحدى وعشرين مرة، والهجرات التي أشير إليها في القرآن الكريم هي:

أ. الهجرة إلى الحبشة

قال تعالى: "**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون**"[٢٠]. تشير هذه الآية الكريمة إلى هجرة المسلمين إلى بلاد الحبشة وهي أول آية نزلت في مكة تذكر الهجرة ولم تبتدىء هجرة المدينة بعد، كما أنها تشمل هجرة المدينة فيما بعد[٢١].

---

١٤. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص٥٠٤، وابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، جـ٢، ص ٧١.

١٥. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، م ٢، ص ٢٠٥.

١٦. البخاري، باب الايمان، حديث ٤١، ومسلم، باب الامارة، حديث ١٥٥، جـ٣، ص ١٥١٥.

١٧. ناصيف، الشيخ منصور علي، **التاج**، جـ ٣، ص ٢٦٣.

١٨. القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**، م٢، جـ٥، ص ٣٤٩.

١٩. النساء: ١٠٠.

٢٠. النحل: ٤١.

٢١. الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، جـ ١٤ ، ص ٧٣.

ب. الهجرة إلى المدينة المنورة

قال الله تعالى: "**وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا**"(٢٢). قال الإمام أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأمر بالهجرة وأنزل عليه "**وقل رب أدخلني مدخل صدق**" وقال قتادة: أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق الهجرة من مكة(٢٣).

ج. هجرة الرسول ﷺ

قال تعالى: "**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**"(٢٤). نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ عندما اجتمع الملأ من قريش في دار الندوة وقرروا قتله ليلا بطريقة اتفقوا عليها في اجتماعهم(٢٥).

وقال تعالى: "**إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**"(٢٦). نزلت هذه الاية عندما دخل الرسول ﷺ وصاحبه الصديق الغار وهما في طريقهما إلى يثرب، وقد لحق بهما المشركون حتى وصلوا إلى الغار، وخاف أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بقوله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فقال له رسول الله ﷺ: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"(٢٧).

د. هجرة الصحابة رضي الله عنهم في القرآن

قال الله تعالى: "**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**"(٢٨). المراد بالآية جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي ﷺ الإيمان به ،فلما هاجر النبي ﷺ أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا(٢٩). وقد بين القرآن الكريم مراتب المسلمين في الهجرة:

قال تعالى: "**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما**

---

٢٢. الاسراء: ٨٠.

٢٣. ابن كثير، **السيرة النبوية**، جـ٢، ص٢٢٦، وحوى سعيد، **الاساس في السنة وفقهها**، ص ٣٣٥.

٢٤. الانفال: ٣٠.

٢٥. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ١، ص ٥٠٤، والذهبي، **السيرة النبوية**، الذهبي، ص ٢١٥، والبيهقي، **دلائل النبوة**، جـ٢، ص ٤٦٥، وابن سيد الناس، **عيون الآثار**، جـ١، ص ٣٣٦، وابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ١، ص ٤٨٢.

٢٦. التوبة: ٤٠.

٢٧. الطبري، **تفسير الطبري**، جـ١٠، ص ٩٤، وابن كثير، **تفسير ابن كثير**، جـ٢، ص ٣٥٨، والبيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ج٣، ص ٦٨، وابن هشام، **سيرة ابن هشام**، جـ٢، ص ٤٨٥، والحديث أخرجه البخاري، في فضائل اصحاب النبي، جـ٧، ص٨، وباب مناقب المهاجرين وفضلهم، جـ٩، ص ١٠، ومسلم، (٢٣٨١) في فضائل الصحابة.

٢٨. النساء: ٩٧.

٢٩. القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**، جـ ٥، ص ٣٤٥.

تعملون بصير"[٣٠]. قال العلماء: قد بينت هذه الآيــة مكانـــة المهاجرين وقسمتهم إلى ثلاث مراتب[٣١].

لقد شاركت المرأة المسلمة في الهجرة إلى الحبشـــة، والهجـــرة إلى المدينة، وقد ذكر الله تعـالى في كتابه دور المرأة المسلمة وجهدها وما تقدمه في سبيل الله ، فقد ورد ان أم سلمة (رضـــي الله عـــنها) قالت: يا رسول الله، لا أســـمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء[٣٢]. فأنــــزل الله تعالى قوله: "**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب**[٣٣].

وهـــناك العديـــد مـــن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الهجرة وأحكامها وعن المهاجرين وفضـــلهم، ويكتفـــي البحـــث فـــي هذا المقام بالإشـــارة إلى إسم السورة ورقم الآية كما هو موضح في الهامش[٣٤].

٣٠. الانفال: ٧٢.

٣١. الطبري، **تفسير الطبري**، جـ ١٠، ص ٥٧.

٣٢. المرجع السابق، ص ٧٣.

٣٣. آل عمران: ١٩٥.

٣٤. الـــبقرة: ٢١٨؛ الـــتوبة: ١٠٠؛ التوبة: ١١٧؛ التوبة: ٢١؛ الحـــج: ٥٨؛ الـــنحل: ٤١؛ ١١٠؛ الـــنور: ٢٢؛ النســـاء: ٨٨، الحشر: ١٠؛ الانفال: ٧٢؛ الانفال: ٧٤؛ الانفال: ٧٥.

ثانيا: الهجرة في الحديث[٣٥] النبوي الشريف:

اهتمـــت كتـــب الحديـــث النبوي الشريف بالهجـــرة النـــبوية لأنهـــا جزء من السيرة[٣٦] المعطـــرة، ولـــذا تعـــد كتب الحديث المصدر الثانـــي بعـــد القـــرآن الكـــريم للسيرة النبوية الشـــريفة، ولأهمـــية الســـيرة وزيادة اعتناء المحدثيـــن بهـــا نراهم يفردون لكل حدث من أحداثها بابا خاصا باسمه. والهجرة تأتي على رأس الأحداث ومن أهمها، لذا نرى أن أغلب كتـــب الحديث قد أفردت لها بابا أطلقت عليه اسم الهجرة.

وقد وردت عشرات الأحاديث الصحيحة[٣٧] في كتب الحديث بخصوص الهجرة، منها:

١. عـــن عمـــر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رســـول الله ﷺ يقـــول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلـــى الله ورســـوله فهجرته إلى الله ورسوله،

٣٥. الحديث: ما أضيف إلى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقريـــر أو صفـــة خلقية أو خلقيـــة. **تدريب الراوي**، جـ١، ص ٤٢.

٣٦. المـــراد بالسيرة النبوية (أو المغازي والسير) إذا أطلقتا عـــند مؤرخي المسلمين: تلك الصفحة الاولى من تاريخ الامة الإسلامية صفحة الجهاد في إقامة صرح الإسلام، وجمـــع العرب تحت لواء الرسول ﷺ وما يضاف إلى ذلـــك من الحديث عن نشأة النبي ﷺ، وذكر آبائه وما ســـبق حياته من أحداث لها صلة بنشأته، وحياة اصحابه الذين أبلوا في إقامة الدين وحملوا رسالته في الخافقين، وســـبقوا إلى تدوين صحف المجد والفخار الإسلامي بما خلـــدوا مـــن أعمـــالهم علـــى وجه الزمان، العيساوي، محمودخلـــف، **فقـــه الغزوات**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨.

٣٧. الحديـــث الصحيح: هو ما اتصل سنده برواية عدل تام الضـــبط مـــن مثله إلى منتهاه ولايكون شاذا ولا معللا وينقسم إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره. **علوم الحديث**، ص٧ـ٨، **والنخـــبة وشرحها**، ص ٤٥، والمبتكر، ص ١٣ ـ ١٤.

ومــن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يــتزوجها فهجــرته إلـــى ما هاجر إليه"(٣٨). الحديث يتحدث عن صدق النية في الهجرة.

٢. قال الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين: "قد أريت دار هجرتكم، أريت ســبخة بين لابتين"(٣٩). فهاجر من هاجر قبل المديــنة ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى الحبشــة من المسلمين(٤٠). بين الحديث مكان الهجرة التي جعلها الله تعالى موطنا للمسلمين وعاصمة لدولتهم فيما بعد.

٣. قــال أبو موسى عن النبي ﷺ: "رأيت في المنام أني مهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهــب وهلي أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المديــنة يثرب"(٤١). عرف المسلمون من هذا الحديــث اســم دار الهجرة وأنها يثرب وليس هجر أو اليمامة.

٤. روى الــبخاري عن البراء بن عازب ﷺ قــال: أول مــن قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن مكتوم (رضي الله عــنهما)، فجعــلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمــار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب فـــي عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المديــنة فرحوا بشيء فرحهم له، حتى رأيت الولائــد والصبيان يقولون، هذا رسول الله قد جــاء، فمــا جــاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل(٤٢).

٥. روى الحــاكم عن جرير أنَّ النبي ﷺ قال: "إنَّ الله عــز وجل أوحى الي أي هؤلاء البلاد الــثلاث نزلــت فهي دار هجرتك، المدينة أو البحرين أو قنسرين"(٤٣). وضح لنا الحديث أنَّ الله تعالى خير رسوله ﷺ فاختار المدينة على غيرها.

٦. وقــد ورد عــن ابــن عمــرو بن العاص (رضـــي الله عنهما): أن رجلا قال: يا رسول الله أي الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ما كره ربك" وقال: "الهجرة هجرتان، هجرة الحاضر وهجــرة البادي، فأما البادي فيجيب إذا دعي ويطــيع إذا أمر، وأما الحاضر فهو أعظمهما بلــية وأعظمهما أجرا"(٤٤). نعرف من الحديث حكمــا مفاده أي الهجرة أفضل، ونوع الهجرة بالنسبة للبادي والحاضر.

٧. عن النبي ﷺ قال: "لا تنقطع الهجرة ما دام العــدو يقــاتل"(٤٥). مــن فقه هذا الحديث أن الهجرة باقية ولن تنقطع إلى قيام الساعة.

٨. روى الطبرانـــي عن عاصم بن عدي، قال قــدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة لــيلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر ســنين(٤٦). عرفــنا مــن هذا الحديث تاريخ وصول النبي ﷺ إلى المدينة ومدة إقامته فيها.

٣٨. الــبخاري، **الــبخاري بشرحه فتح الباري**، باب هجرة النبي وأصحابه، حديث رقم (٣٨٩٨)، جــ٧، ص ٢٨.
٣٩. ابن حنبل، **مسند**، باب أحمد، جــ ٦، ص١٩٨.
٤٠. ابــن كثــير، **الســيرة النــبوية**، جــ ٢، ص ٢١٣، **والاساس في السنة**، جــ١، ص ١٨٥.
٤١. الــبخاري، **الــبخاري بشرحه فتح الباري**، باب هجرة النبـــي، جــــ٧، ص ٢٨٦، وابــن ماجة، باب الرؤيا، حديث (١٠).
٤٢. الــبخاري، **الــبخاري بشرحه فتح الباري**، باب مقدم النبيﷺ واصحابه المدينة، (٣٩٢٥) جــ ٧، ص ٣٣٠.
٤٣. البخاري، **فتح الباري**، جــ ٧، ص ٢٨٩.
٤٤. ابــن حنــبل، **مسند الامام أحمد**، جــ ٢، ص ١٩١ــ ١٩٢.
٤٥. المرجع السابق.
٤٦. البخاري، **فتح الباري**، جــ، ص ٣١٠.

٩. روى الحاكم عن علي رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: من يهاجر معي قال: أبو بكر الصديق(٤٧). من فقه هذا الحديث أن صحبة الصديق للرسول ﷺ في الهجرة كانت بأمر من الله تعالى.

١٠. روى الحاكم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: شرى علي رضي الله عنه نفسه، ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه(٤٨). يبين لنا هذا الحديث أمراً آخر من أحداث الهجرة وهو استخلاف الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه في فراشه.

١١. روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) قالت: "صنعت سفرة للنبي ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما له، فقلت لابي بكر والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي، قال فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء وبالاخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين"(٤٩). وهذا ما يدل على دور عائلة الصديق في إنجاح الهجرة.

١٢. روى البخاري ومسلم عن أبي بكر قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا، ونحن في الغار، فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا. فقال: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"(٥٠).

وهناك أحاديث كثيرة تصف هجرة الصحابه رضي الله عنهم، وأخرى تتحدث عن مشاهد من هجرة الرسول ﷺ في طريقه إلى المدينة، مثل حادثة سراقة وشاة أم معبد(٥١).

المبحث الثاني: حكم الهجرة في الإسلام

من المعلوم أن الهجرة لا تختص بالناس وحدهم وإنما هي ظاهرة معروفة في الكائنات جميعا من جماد ونبات وحيوان وإنسان، ولها آثار بالغة على الحياة والأحياء جميعا. والهجرة عند الإنسان لها أسبابها ودوافعها، ويتحكم فيها عقله وإرادته، وتخضع لتأثير الظروف البيئية والسياسية والاقتصادية، وهذا حكم ينطبق على الهجرات العامة.

أما الهجرة التي نحن بصدد الكلام عنها وهي هجرة الرسول ﷺ فهي هجرة متميزة عن أية هجرة أخرى سابقة أو لاحقة. فهي تبدو متشابهة مع بعض الهجرات التاريخية في صورتها الخارجية وفي بعض منطلقاتها وعواملها، ولكنها متميزة في طبيعتها ودوافعها وآثارها، متجنبة جميع السلبيات والأزمات، فهي إذن هجرة لم تتحكم فيها إرادة الإنسان وعقله وإنما يتحكم فيها الأمر الرباني. والأمر الرباني يعني أن يضحي الإنسان بالمال والولد والوطن من أجل سلامة العقيدة، لذا نرى أن الإسلام وضع للهجرة أحكاما خاصة، وجعلها من أحكام المكلفين الشرعية: (واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، وحرام)(٥٢).

والهجرة إما أن تكون من دار الحرب إلى دار الإسلام أو من دار الإسلام، ولكل منهما حكمها.

---

٤٧. الحاكم، **المستدرك**، جـ٥، ص ٤٢٣.

٤٨. البخاري، **فتح الباري**، جـ٧، ص ٣٠٠.

٤٩. البخاري، **البخاري بشرحه فتح الباري**، باب هجرة النبي وأصحابه، (٣٩٠٥)، جـ ٧، ص ٢٩١.

٥٠. البخاري، **صحيح البخاري، فضائل الصحابة**، جـ ٧، ص ٨، وباب مناقب المهاجرين، جـ٩، ص١٠، ومسلم، صحيح، **فضائل الصحابة**، حديث رقم (٢٣٨١).

٥١. ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ١، ص ٣٤٢.

٥٢. القرطبي، **أحكام القرآن**، جـ١، ص٦١٠، والبوطي، **فقه السيرة**، ص ١٢٤.

أولا: إنّ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام فإن بقي فقد عصى ويختلف في حاله(٥٣)، وقد استدل العلماء على وجوب الهجرة بقوله تعالى: "**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**"(٥٤).

وكذلك قال العلماء بفرضية الخروج من أرض البدعة والخروج من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الأذية في البدن وخوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى أرض النزهة والفرار خوف الأذية في المال(٥٥).

ثانيا: أمّا الهجرة من دار الإسلام، فحكمها الوجوب، أو الجواز، أو الحرمة(٥٦)؛ أما **الوجوب:** فيكون عند عدم تمكن المسلم من القيام بالشعائر الإسلامية فيها كالصلاة والصيام والحج ... الخ. وأما **الجواز:** فيكون عندما يصيبه فيها بلاء يضيق به، فيجوز له أن يخرج منها إلى دار إسلامية أخرى. وأما **الحرمة:** فتكون عندما تستلزم هجرته إهمال واجب من الواجبات الإسلامية التي يقوم بها غيره(٥٧).

المبحث الثالث: هل الهجرة باقية إلى يوم القيامة أم انتهت بفتح مكة؟

اختلف العلماء في ذلك على قسمين:

الأول يقول: إنَّ الهجرة انتهت بفتح مكة. والثاني يقول: إنّ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى قيام الساعة.

- **مناقشة الادلة:**

يقول القسم الأول: إن الهجرة بقيت مستمرة إلى المدينة المنورة في حياة الرسول ﷺ حتى فتح مكة، عندئذ قال رسول الله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"(٥٨).

وقد روى البخاري وغيره عن مجاشع قال: "أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت بايعني على الهجرة فقال: مضت الهجرة لأهلها فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد"(٥٩).

وروى النسائي عن يعلى بن أمية قال: "جئت رسول الله ﷺ بأبي أمية يوم الفتح فقلت:

٥٣. القرطبي، **أحكام القرآن**، جـ١، ص ٦١١.

٥٤. النساء: ٩٧.

٥٥. القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**، م٣، ص ٣٥٠، وابن العربي، **أحكام القرآن**، جـ١، ص ٦١٢.

٥٦. القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**، م٣ ــ جـ٥، ص ٣٤٦، والقرطبي، **أحكام القرآن**، جـ١، ص ٦١٠، والبوطي، **فقه السيرة**، ص ١٢٤.

٥٧. وهذا ماحدث بالفعل بالنسبة لأصحاب الكفاءات من أبناء العراق، البلد المحاصر من قبل أعدائه. مما حدى بأصحاب الشهادات أن يتركوا مواقعهم ويهاجروا إلى البلدان الأخرى، من أجل حطام الدنيا الزائف، كل ذلك بسبب قلة الأيدي العاملة ونسي أولئك المهاجرون أنهم تركوا الميدان في ساعة العسرة والضيق، وأن هذه الهجرة محرمة وصاحبها آثم.

٥٨. البخاري، باب الجهاد، حديث ١٩٤، والنسائي، باب البيعة، حديث (١٥)، وابو داود، الامارة، حديث (٣٨).

٥٩. البخاري، لتل الجهاد، (١٩٨).

يـا رسـول الله بـايع أبي على الهجرة فقال: أبايعه على الجهاد وقد انقطعت الهجرة"[٦٠].

وروى النسائي عن عمر قال: لا هجرة بعد وفاة رسول الله ﷺ[٦١].

وبـناء علـى مـا تقدم من الأحاديث يقول أصـحاب هذا الرأي أنّ الهجرة قد انتهت بفتح مكة، ولم يبق إلا النية والجهاد.

ويقول القسم الثاني من العلماء إن الهجرة من دار الحـرب إلـى دار الإسلام باقية إلى قيام السـاعة "وهـذه الهجرة كانت فرضا في أيام النبـي ﷺ، وهـي باقـية مفروضة إلى يوم القـيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبـي ﷺ حيث كان، فإن بقي في دار الحرب عصـى"[٦٢]. واسـتدل أصـحاب هذا الرأي بالأحاديث الاتية:

روى النسـائي عـن عبد الله بن السعدي: "قلـت يـا رسول الله يزعمون أن الهجرة قد انقطعـت. قـال: لاتـنقطع الهجرة ما قوتل الكفـار"[٦٣]. وروى أبو داود عن معاوية ﷺ عـن النبي ﷺ: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها"[٦٤].

وقال ابن حجر: روى الإسماعيلي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) بلفظ "انقطعت الهجرة بعـد الفـتح إلـى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجـرة ما قوتل الكفار". أي ما دام في الدنيا دار كفـر، فالهجرة منها واجبة على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه. ومفهومه أنه لو قدر أن لايبقى في الدنيا دار كفر فإن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم[٦٥].

أخـرج الأمام أحمد في مسنده عن عبد الله السـعدي: أن النبي ﷺ قال: "لا تنقطع الهجرة مـادام العدو يقاتل" فقال معاوية وعبد الرحمن بـن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص: إن النبـي ﷺ قال: "إن الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسـوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغـرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل"[٦٦].

والـراجح من الرأيين أن الهجرة باقية إلى يوم القيامة، والذي انقطع بفتح مكة هو القصد إلـى النبـي ﷺ. وهـذا مـا مال إليه الإمام القرطبي وابن العربي وابن القيم والشيخ سعيد حـوى رمضـان البوطي. فمشروعية الهجرة باقـية متى ما وجدت أسبابها؛ من خوف فتنة في دار الكفر أو البدعة، إلى وجوب تجمع في دار الإسـلام لصـالح جهـاد أو قوة للإسلام والمسلمين[٦٧].

---

٦٠. ابن حنبل، **مسند الامام أحمد**، جـ٣، ص ٢٠٤.

٦١. النسائي، باب البيعة، حديث (١٥).

٦٢. القرطبـي، **الجـامع لاحكام القرآن**، م٣ جـ ٥، ص ٣٥٠، وأحكـام القرآن، جـ١، ص ٦١١، والمنتقى مـن أخبـار المصطفى ﷺ، ابن تيميـة، جـ٢، ص٨١٦.

٦٣. ابن حجر، **فتح الباري**، جـ٧، ص٢٩٠.

٦٤. أبـو داود، **سـنن أبـي داود**، بـاب في الهجرة هل أنقطعت، حديث رقم (٢٤٧٩).

٦٥. ابن حجر، **فتح الباري**، جـ ٧، ص ٢٩٠.

٦٦. ابـن حنـبل، **مسند الامام أحمد**، جـ٢، ص ١٩١ – ١٩٢.

٦٧. القرطبـي، **الجـامع لاحكـام القـرآن**، م٣، جـ٥، ص٣٥٠، وابن العربـي، **احكـام القـرآن**، جـ١، ص٦١١، وابـن القـيم، **زاد المعاد**، جـ٣، ص١٢، وحـوى، **الاسـاس فـي السـنة**، جـ١، ص٣٥٦، والبوطي، **فقه السيرة**، ص١٨١.

المبحث الرابع: سر اختيار المدينة داراً للهجرة

واستجابة لدعوة النبي ﷺ "**وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً**"[٦٨]. فقد أخرجه الله تعالى من مكة إلى المدينة مخرج صدق، وأدخله المدينة مدخل صدق[٦٩].

عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: كان النبي ﷺ في مكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تعالى: "**وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق**" عني بمدخل صدق المدينة حين هاجر إليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها[٧٠].

إن هذا، بالإضافة إلى ما تقدم، دليل على أن رسول الله ﷺ قد درس الموقف الجديد، وعرف أحوال الجزيرة العربية وتبين له أن المدينة هي أنسب مكان للهجرة، وذلك لأسباب عديدة اشتركت في مجموعها بتفضيل المدينة على غيرها، ومن هذه الأسباب:

١. أن أرض المدينة تعتبر أصلح أرض لإقامة الدولة الإسلامية مستقبلا، وهي الدولة التي يعمل الرسول ﷺ لإقامتها؛ كي يتمكن من تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا كاملا، وإنما كانت المدينة أنسب مكان؛ لأن الرسول ﷺ يعلم أن المدينة يقيم فيها طائفتان من الناس، العرب الوثنيون، واليهود الكتابيون، وبينهما نزاع وتطلع إلى السيادة، فإذا استطاع الرسول ﷺ أن يجذب إليه وإلى دينه إحدى الطائفتين أمكنه السيطرة على الموقف، ودعا الفريقين للإسلام وامتلاك زمام الأمور. وقدر الرسول ﷺ أن العرب سيكونون أعون له من اليهود، لأن الحقد القومي لليهود، باعتبارهم من بني إسرائيل، سيمنعهم من الانضواء تحت راية رجل من العرب[٧١].

٢. كان عرب يثرب أقرب الناس إلى الأديان السماوية، لكثرة ما سمعوا من اليهود عن الله والوحي وعن البعث والحساب والجنة والنار، وكانت اليهود تقول للعرب إنه تقارب زمان نبي يبعث كما نجد في كتبنا، فإذا بعث اتبعناه وقوينا به عليكم، ونقتلكم بعونه مثل عاد وإرم[٧٢].

ويصور القرآن ذلك بقوله تعالى: "**وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**"[٧٣].

٣. المدينة المنورة وإن كانت بعيدة نوعا ما عن مكة المكرمة تمثل موقعا سوقيا بالنسبة لمكة المكرمة، فهي قادرة على حصار مكة اقتصاديا؛ لأن طريق قوافل قريش يمر بها، والتجارة عصب الحياة، كما أنّ البيئة واحدة، والعرب يمكن أن تتم الدعوة في صفوفهم وأن يتقبلوها[٧٤].

٤. الصلة الروحية ورابطة القرابة التي تجمع الرسول ﷺ بأهل يثرب، فصاحب الرسالة

---

٦٨. الاسراء: ٧٩.

٦٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٤، ص ١٠٧.

٧٠. الطبري، **تفسير الطبري**، جـ ١٥، ص ١٠٠، واخرجه احمد والترمذي وصححه.

٧١. قلعجي، **قراءة جديدة للسيرة**، ص ١١٦.

٧٢. ابن القيم، **زاد المعاد**، جـ٢، ص ٤٤، وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ٢، ص ١٠.

٧٣. البقرة: ٨٩، والسيوطي، **أسباب النزول**، ص ٨٧.

٧٤. قلعجي، **قراءة جديدة للسيرة**، ص ١١٦.

عليه الصلاة والسلام، على الرغم من أنه من قريش، لم يكن غريبا، فجده الثاني هاشم، كان قد تزوج إحدى بنات الخزرج، وجده عبدالمطلب (شيبه) تربى في رعاية أخواله اليثربيين، وأبوه عبد الله توفي ودفن في يثرب وأمه زارت يثرب، وكان هو برفقتها، وتوفيت ودفنت في إحدى قرى يثرب (الأبواء)، وعلى ذلك لم يكن الرسول ﷺ غريبا على اليثربيين عامة، وأبناء الخزرج، فهو حفيد أختهم وأخواله من بني النجار من أسرة الخزرج. هذا بالاضافة إلى ما سمعوا عن سيرته وصدقه وأمانته في قومه، فلا عجب أن تتجه أنظار النبي ﷺ إلى المدينة التي له فيها هذه الصلة الروحية فيجعلها داراً لهجرته(٧٥).

٥. الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، فقد امتازت بتحصن طبيعي حربي لا تزاحمها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة العربية، فكانت حرة الوبرة مطبقة عليها من الناحية الغربية، وحرة واقم مطبقة على المدينة من الناحية الشرقية، وكانت المنطقة الشمالية في المدينة هي الناحية المكشوفة، وهي التي حصنها رسول الله ﷺ بالخندق في غزوة الأحزاب، وكانت الجهات الأخرى من أطراف المدينة محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة، لا يمر فيها الجيش إلا من طرق ضيقة لا يتفق فيها النظام العسكري وترتيب الصفوف، وكانت خفارات عسكرية صغيرة كافية بإفساد النظام العسكري ومنعه من التقدم(٧٦).

٦. كان أهل المدينة من الأوس والخزرج أصحاب نخوة وإباء وفروسية وشكيمة ألفوا الحرية ولم يخضعوا لأحد، ولم يدفعوا إلى قبيلة أو حكومة إتاوة أو جباية، وقد جاء ذلك صريحا في الكلمة التي ألقاها سعد بن معاذ ﷺ(٧٧): "قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعا"(٧٨).

يقول ابن خلدون: "ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب، وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم من ذاك، ويدخل في ملتهم من جاورهم من قبائل مضر"(٧٩). وجاء في العقد الفريد: "ومن الازد الانصار، وهم الاوس والخزرج، وهما ابنا حارثة بن عمرو ابن عامر، وهم أعز الناس أنفا، وأشرفهم همما، ولم يؤدوا إتاوة إلى أحد الملوك"(٨٠).

لهذه الاسباب، وإضافة لما أراده الله تعالى من إكرام أهل المدينة بالإسلام كانت مدينة يثرب أصلح مكان لهجرة الرسول ﷺ وأصحابه، واتخاذهم لها دارا وقرارا حتى يقوى الإسلام، ويشق طريقه إلى الامام، ويفتح الجزيرة العربية وثم العراق وبلاد الشام وشمال أفريقيا، وينهي إمبراطورية فارس وينتصر على إمبراطورية الروم، ويصل إلى مشارف الصين، ويدخل شمال أفريقيا فاتحا،

---

٧٥. الغضبان، **المنهج الحركي للسيرة**، جـ١، ص ١٨٤، وإبراهيم، **عصر النبوة والخلافة الراشدة**، ص ٦٩، وهيكل، **حياة محمد**، ص ١٣٤.

٧٦. الندوي، **السيرة النبوية**، ص ١٧.

٧٧. كان ذلك في غزوة الاحزاب في السنة الخامسة للهجرة، ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ٢، ص٢٢٢.

٧٨. ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ٢، ص ٢٢٣، وابن كثير، **البداية والنهاية**، جـ٣، ص ٢٨٩.

٧٩. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، جـ٢، ص ٢٨٩.

٨٠. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، جـ٣، ص ٣٣٤.

وترفــرف راية التوحيد فوق هذه الاماكن من العالم.

المبحث الخامس: سبب الهجرة

إن الهجــرة التي تغير بها وجه الحياة في المدينة المنورة وفي الجزيرة العربية وبالتالي تغير بها وجه التاريخ، لم تكن طمعا في مال، ولــم تكــن الهجــرة فــرارا من الموت، لأن المهاجريــن كانوا وقود السرايا والغزوات[٨١] التـــي دارت بعد الهجرة في إصرار وصمود. سقط أغلبهم شهداء في خضمها من أجل الدين الذي آمنوا به.

ولم تكن الهجرة رياضة روحية، ولا نزهة بدنـــية، وإنمـــا كانـــت تضحية وفداء، عقيدة وكفاحـــا دفـــع ثمنا لها الغالي والرخيص. ولم تكن الهجرة من أجل إقامة بعض الشعائر مثل الصلاة وقراءة القرآن، فقد كان المسلمون في مكـــة يصلون ويقرأون القرآن، مع ما يلاقونه من مشاق، ورب سائل يسأل ويقول إذن لماذا كانـــت الهجرة؟ والواقع أنّ الذي دفع الرسول ﷺ واصـــحابه إلـــى الهجرة أمر عظيم، أكرم علـــيهم مـــن الوطن وأسمى عندهم من الجاه، وأعز لديهم من النفس والاهل والعشيرة، إنها دعـــوة الإسلام الخالدة، إنها الدولة التي يتطلع الـــيها رسول الله ﷺ ومن آمن به حتى يصلوا فـــي كنفها وحمايتها إلى ما يصبون اليه. وهو تحقيق شمولية الإسلام.

لم يأت الإسلام ليبقى في دائرة نظرية، ولم يكن للإسلام أن يتوقف في حدود العقيدة يدعو إلـــيها ويثبتها، إنه لم يكتف بهذا القدر، وإنما كـــان بصدد تغيير الديانات الوثنية والمشركة ومـــن ورائها الحضارات القائمة على مبادئها، وتغيير الإنسان وفق تعاليم الإسلام، كي يكون قادرا على تغيير المجتمع، ومن أجل ان يكون الإنسان جديرا بخلافة الله تعالى على الارض: "**وإذ قـال ربـك لـلملائكة إنـي جـاعل في الأرض خليفة**"[٨٢].

وخلافـــة الإنسان في الارض لن تتحقق إلا بتحقـــيق شـــمولية الإسلام، وشموليّة الإسلام تطبـــيق كافـــة التعالـــيم التـــي جاء بها الدين الإســـلامي، من دون انتقاء أو تبعيض، علما بأن من تعاليم الإسلام ما لايمكن تطبيقه إلا في ظل دولة وتحت إشراف قوة وسلطة.

فمـــن تعالـــيم الإسلام ما يستطيع الإنسان بمفـــرده من إقامتها كالصلاة والصيام، ولكن مـــنها ما يحتاج إلى جماعة في ظل دولة من أجـــل تطبيقها، كالحدود (قطع يد السارق، جلد الزانـــي وشـــارب الخمـــر ...) وبدون دولة للإســـلام يكون القسم الاكبر من تعاليم الإسلام معطلا، وهناك تكون التجزئة ويكون التبعيض ويكـــون الانسلاخ من الإسلام بل والكفر بعينه قـــال تعـــالى: "**أفتؤمـنون بـبعض الكـتاب وتكفرون ببعض**"[٨٣].

جـــاء الإســـلام لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال مراحل ثلاث، يتداخل بعضها فـــي بعض وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مـــزيدا مـــن المساحات، مرحلة بناء الانسان، فالدولة، فالحضارة[٨٤]. ولقد اجتاز الإسلام في

---

٨١. السرية: الجيش الذي خرج للجهاد ولم يكن فيه رسول الله ﷺ، والـــذي كـــان فيـــه رسول الله ﷺ يسمى غزوة، العيساوي، **فقه الغزوات**، ص ١٩.

٨٢. البقرة: ٣٠.

٨٣. البقرة: ٨٥.

٨٤. خليل، عماد الدين، **دراسة في السيرة**، ص ١٢٨.

مكــة المكــرمة مرحلة بناء الانسان، إذ صاغ قــاعدة ربانــية توحيدية وقدم عقائده بوضوح كامل، وبأدلــة عقلية وعلمية فطرية مفهومة، ورســخ مــنهجا واضــحا في عقول أتباعه، فالرســول ﷺ مــن خلال نزول القرآن ومن خلال سننه المبينة للقرآن أدخل عقيدة التوحيد فــي عقولهم وقلوبهم. لم يبق في محيط العقل فحســب، ولــم يعلــم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهــية فــي مصطلحات مجردة من الحياة، وإنمــا صــاغ رجالا، تفاعلوا مع هذه العقيدة بحيــث غــدا الإيمان دما يسري، وهمّاً بالليل والــنهار خوفــا من النار، وطمعا بمغفرة الله تعالى ورضاه(٨٥).

اســتمر الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاما يعمل فــي مرحلة بناء الانسان، واستطاع ان يوجد قــاعدة في بضع عشرات يسمون بأمة القرآن، أمة التوحيد، والبشرية من حولهم عابثة لاهية لا تعرف التوحيد ولا تهتدي اليه. كان الرسول ﷺ وهــو يعــد الإنسان إعدادا عقائديا، يفكر بإنشاء دولة ويعمل على مستوى دولة، ويوجه أنظار اتباعه لذلك، وهذا واضح من قولــه ﷺ يوم أن مر ببعض اتباعه وهم يعذبون، فقال له خــباب بن الارت ﷺ ألا تنتصر لنا ألا تدعو لنا، فقال ﷺ:

> "قــد كان من قبلكم، يؤخذ الرجل فيحفر لــه فــي الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشــار، فيوضع على راسه فيجعله نصــفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمــه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمــن الله هــذا الامر حتى يسير الراكــب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"(٨٦).

كــان الرسول ﷺ يعمل على مستوى دولة ويفكــر جــاهدا بإنشائها، ولذا لم يكتف ببناء العقــيدة ويــتوقف عندها، وإنما أخذ يعمل من دون انقطاع للانتقال إلى المرحلة الثانية إقامة دولة الإسلام، من اجل تحقيق المنهج الشمولي للإســلام. وعــندما تعــذر عليه الانتقال من المــرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية، هي بناء الدولــة، أخــذ يبحث عن مكان يتسنى له فيه تحقيق ما يريد. فتوجه نظره خارج مكة فكانت الهجرة.

وقــد صــور أحــد الباحثين المحدثين ذلك بقوله:

> "لقد اجتاز الإسلام في مكة مرحلة بناء الانســان ثــم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعــية والدينية والاقتصادية، أن صــدته عن المضي في الطريق صوب المــرحلة الثانــية حيث الدولة، لأنه بلا دولة سيظل بناء الانسان، الذي هو أشبه بــنواة لا يحميها جدار، ستظل مفتوحة علــى الخــارج المضــاد بكــل أثقاله وضغوطه وإمكاناته المادية والروحية، ولــن يستطيع الإنسان الفرد أو الجماعة التــي لا تحمــيها دولــة، أن يمارســا مهمتهما حتى النهاية، لا سيما إذا كانت قيمهما وأخلاقياتهما تمثلان رفضا قاطعا لقيم الواقع الخارجي والتجربة المعيشة، ولابد إذن من إيجاد الأرضية الصالحة، التــي يــتحرك علــيها المسلم، قبل أن تســحقه الظروف الخارجية أو تنحرف بــه عن الطريق، وليست هذه الأرضية ســوى المــرحلة الثانــية، وليست هذه المرحلة سوى مرحلة الدولة، التي كان

---

٨٥. عبدالمجيد، محسن، **المنهج الشمولي في فهم الإسلام**، جــ ١، ص ٤٩٦.

٨٦. الحديــث رواه الــبخاري، والقصة بتمامها في السيرة النبوية، ابن كثير، جــ ١، ص ٤٩٦.

على المسلمين أن يقيموها وإلا ضاعوا"[٨٧].

وعندما أدرك الرسول ﷺ أن مكة لا تصلح لقيام دولة على ربوعها، وأن معظم أهلها لن يسمحوا بقيام الدولة، راح يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة. وقد كان ﷺ متفائلا وينظر إلى الدولة وكانها حقيقة قائمة، لقد قال لسراقة وهو يتبعه في طريق الهجرة يريد قتله: "كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى"[٨٨]. معنى هذا أن الدولة الإسلامية ستقوم وأنها ستتسع وأنها ستمتد حتى تنتصر على دولة فارس وتسيطر على أملاكها.

كان من المحتم أن يبحث الرسول ﷺ عن مكان يقيم فيه دولة وينطلق منه إلى تحقيق تكاملية الإسلام، لأن الإسلام إذا لم يتكامل يحدث اذن شيء مهم في التاريخ.

إن نتاج حركة الانسان من التغيير على الارض هو الحضارات، وببناء الدولة تبدأ المسيرة الكبرى التي يسيرها الإيمان بالله لتبني الحضارة في ظل التوحيد. وهكذا هاجر الرسول ﷺ من أجل البدء بمسيرة التغيير والبناء على أساس عقيدة الإسلام المتكاملة، لبناء الإنسان تمهيدا لبناء المجتمع المسلم الجديد القائم على أساس المساواة في كل شيء. قال الله تعالى: "**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**"[٨٩].

والمجتمع هو الذي يتسنى فيه للمسلم الالتزام بجميع تعاليم الدين والإصغاء إليها وهي تملى عليه من قبل المشرع الحكيم. وفعلا باستقرار النبي ﷺ في المدينة وقيام الدولة، بدأت آيات التشريع تتنزل وما تشتمل عليه من أنظمة تطبق، فنظمت علاقة الفرد بالفرد وعلاقته بالمجتمع، وشرع نظام العدل، والعلاقات الاجتماعية، والجهاد، وعلاقة المسلمين بغيرهم، فكل الجماعات أخذت حقوقها في حرية العبادة والعيش الكريم، وحرية تفجير الطاقات في إحداث التنمية الحضارية في الحياة الدنيا، والله يحكم بينهم في الحياة الآخرة "**فالله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون**"[٩٠].

ومن خلال ذلك بني المجتمع المتكامل الذي تعددت فيه القوميات والأديان، وهذا واضح من القرآن وهو في عهده المكي يلفت الأنظار إلى أن الله رب العالمين، وليس للمسلمين فقط، قال تعالى: "**الحمد لله رب العالمين**"[٩١]. إن المجتمع الإسلامي المتكامل قد صان حقوق الأقليات واحترام الآخرين، وساد فيه التسامح الديني وليس كما يقول عنه أدعياء الحضارة في هذا العصر. لقد ظهر إلى الوجود مجتمع جديد استحق بجدارة وصف الله تعالى له: "**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون**

٨٧. خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ص ١٢٨.
٨٨. الحديث أخرج بعضه البخاري، جـ٧، ١٨٦، ١٨٨ ن وبعضه في مسلم، (٢٠٠٩)، والقصة بتمامها في سيرة ابن هشام، جـ١، ص ٢٣٨.
٨٩. الحجرات: ١٣.
٩٠. البقرة: ١١٣.
٩١. الفاتحة: ٢.

بالله"[٩٢]. وهكـذا كان من نتائج الهجرة التي جعلها الله من أجل تحقيقه.

المبحث السادس: الهجرة من علامات النبوة

إنّ الهجرة تعد من ضمن أدلة نبوة الرسول ﷺ، ومـن الشـواهد والبراهين الأكيدة على رسـالته، فإنه ما من نبي ولا رسول إلا أمره الله تعـالى بالهجرة من حيث كان ونزل عليه الوحـي إلـى حيث يعاود الجهاد، وجاهد من أجل دعوته وبشر بها، فالهجرة إنما هي أعلى صنوف الجهاد[٩٣].

فهـذا نبـي الله آدم عليه السلام يهاجر من الجنة بأمـر الله إلـى الأرض، قـال تعالى: "**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين**"[٩٤]. وهذا نوح عليه السلام يهاجر بسفينته ممتثلا لأمر الله تعالى: "**واصنع الفلـك بأعينـنا ووحيـنا، ولا تخاطـبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون**" ثم قال تعالى: "**واستوت على الجودي، وقيل بعدا للقوم الظالمين**"[٩٥]. وورد أن السفينة طافت ما بين المشـرق والمغـرب قـبل أن تسـتقر على الجودي، وقيل: الجودي جبل بالموصل[٩٦].

وهـذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، يهاجر مـن أور إلى فلسطين ثم إلى مصر، ثم رحل مـع زوجته هاجر وابنهما إسماعيل حيث بنى الكعـبة. وكذلك موسى عليه السلام كانت له أكثر من هجـرة، قال تعالى: "**ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا، لاتخـاف دركـا ولا تخشـى**"[٩٧]. ولأن الهجـرة كانـت مـن دلائل النبوة وخطوات الرسـالة، فـإن ورقة بن نوفل بن عم السيدة خديجـة (رضي الله عنها)، قال عندما أخبرته بمـا كـان من أمر سيدنا محمدﷺ في الغار: "قـدوس قـدوس والذي نفس ورقة بيده، كنت صـدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الـذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت[٩٨].

وعـندما لقي ورقة الرسولﷺ في طواف حـول الكعـبة بعـد قوله هذا قال له: "والذي نفسـي بـيده إنك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الـناموس الأكـبر الذي جاء موسى، ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولئن أنا أدركت ذاك اليوم لأنصـرن الله نصرا تعلمه، فسأله رسول الله ﷺ أو مخرجي هم قال نعم"[٩٩].

دل قولـــه لتخرجـن، وقول النبي ﷺ أو مخرجي هم، على أن الهجرة واقعة لا محالة، وهـذا أخـذ من سيرة الانبياء السابقين، وأن الهجـرة ملازمة لهم ومن سننهم، ولهذا أخبر

---

٩٢. آل عمران: ١١٠.

٩٣. الورد، **اصحاب الهجرة في الإسلام**، ص ١.

٩٤. البقرة: ٣٦.

٩٥. هود: ٣٧، ٤٤.

٩٦. ابن كثير، **تفسير**، جـ٢، ص٤٤.

٩٧. طه:٧٧.

٩٨. ابـن هشـام، **السيرة النبوية**، جـ١، ص ٢٣٨، وابن سعد، **الطبقات**، جـ٢، ص ١٩٥.

٩٩. ابـن هشاتم، **السيرة النبوية**، جـ١، ص ٢٣٨، وابن سـعد، الطـبقات، جـ٢، ص١٩٥، والبيهقي، **دلائل النـبوة**، جـ ٢، ص ١٣٦، وابـن كثير، **السيرة النـبوية**، جـ١، ص ٣٨٦، وابن الاثير، **كامل في الـتاريخ**، جـ٢، ص ٢٠٤، وابن سيد الناس، **عيون الاثـر**، جـ١ ص١١٥، وابـو زهرة، **محمد خاتم النبيين**، جـ ١، ص ٣٧٠.

ورقة رسول الله ﷺ انه سيهاجر كما هاجر غيره من الانبياء، وهذا ماحدث فعلا.

المبحث السابع: بداية تاريخ الدولة الإسلامية

عقب الهجرة اصبح العام الذي هاجر فيه الرسول ﷺ بداية للتاريخ الإسلامي (الهجري)، واتفقت كلمة المسلمين على أن يجعلوا عام الهجرة أول عام في التاريخ الإسلامي(١٠٠). وقد كان العرب كغيرهم يؤرخون بالاحداث الكبرى كعام الفيل، وغيره من الاحداث العظام(١٠١). ولا شك أن الهجرة كانت من أكبر الاحداث في تاريخ الامة فأرخ المسلمون بها منذ وقوعها، وقد ورد أن الرسول ﷺ لما قدم المدينة أمر بعمل التاريخ(١٠٢). وذكر القلقشندي أن ابتداء التاريخ بالهجرة حدث منذ العام الاول للهجرة(١٠٣). ويؤكد السيوطي أن الرسول ﷺ لما كتب لنصارى نجران، أمر عليا وكان يكتب له أن يذكر أنه كتب لخمس من الهجرة(١٠٤).

وروى الحاكم في الإكليل عن طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهري أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول(١٠٥) . وعلى هذا يعد أول من أمر بالتاريخ الهجري رسول الله ﷺ، ويكون دور عمر ﷺ على هذا القول أن ثبت الهجرة لتكون مبدأ للتاريخ، وألغى العمل بغيرها من الأمور أن تكون تاريخا للأمة. وقد قيل إن أول من أمر بالتاريخ هو الخليفة عمر ﷺ وقد قال عنه ابن الأثير إن هذا هو الراجح، وهو ما مال إليه الطبري في قول آخر(١٠٦). وعلى هذا يكون العمل بالتاريخ في خلافة عمر ﷺ وأنه ابتدأه بالهجرة النبوية وبالمحرم منها(١٠٧).

وذكر في سبب عمل التاريخ أمور منها: أن أبا موسى الاشعري ﷺ كتب إلى عمر ﷺ: إنه تأتينا منك كتب، ليس لها تاريخ، فجمع عمر ﷺ الصحابة يستشيرهم بشأن التاريخ، فقالوا: إن الامور التي يمكن أن يؤرخ بها أربع: مولد النبي ﷺ، ومبعثه، وهجرته، ووفاته. فأعرضوا عن المولد والبعث لانه لا يخلوا واحد منها من النزاع في تعيين بدايته(١٠٨) وأما وقت وفاته فأعرضوا عنه لما يوقع تذكره من الحزن على رسول الله ﷺ.

قال عمر ﷺ، الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة(١٠٩)، وإنما جعلوا البداية من محرم في حين أن الهجرة في ربيع الأول؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة في العقبة الثالثة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة، والعزم على الهجرة في

١٠٠. البيلاوي، **تاريخ الهجرة النبوية وبدأ الإسلام**، ص ١٧٤.

١٠١. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص٥١٣، وابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، جـ١، ص١١.

١٠٢. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص٥١١، والسهيلي، **الروض الانف**، جـ٤، ص٢٥٥، وابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، جـ١، ص١١.

١٠٣. القلقشندي، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، جـ٦، ص٢٤٠.

١٠٤. شلبي، **السيرة النبوية**، جـ١، ص٢٦٧.

١٠٥. السخاوي، **الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، ص ٧٨

١٠٦. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص٥١١.

١٠٧. السخاوي، **الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، السخاوي، ص٧.

١٠٨. المرجع السابق.

١٠٩. الطبري، **تاريخ الطبري**، جـ٢، ص ٥١٢.

شهر محرم، فتناسب أن يجعل مبتدأ السنة[١١٠].

وانتهى الأمر بقرار الملهم عمرﷺ، حيث جعل للأمة استقلالية في كل شيء. فالأمة تميزت في هويتها وفي قبلتها وفي عقيدتها، ولابد أن تتميز بتاريخها، والهجرة فرقت بين الحق والباطل فلابد أن يكون التاريخ بها.

وهكذا اتفقوا على اعتماد الهجرة النبوية، التي حدثت في (٨ ربيع الأول)، الموافق (٢٠ أيلول ٦٢٢م)؛ مبتدأ للتاريخ الإسلامي، وجعل مبتدأ السنة الهجرية أول محرم ليتفق مع أول السنة القمرية. ولا ريب أن الهجرة كانت نقطة تحول في التاريخ الإسلامي والإنساني وبداية ترسيخ العقيدة الإسلامية.

المبحث الثامن: عوامل نجاح الهجرة النبوية

لم تكن الهجرة النبوية فكرة طارئة، ولا أمرا ارتجاليا، بل كانت خطة مهيأة وخطوة مدروسة، وعملا كبيرا له مقدماته وله نتائجه الباهرة، حيث ضرب رسول الله ﷺ أروع المثل في دقة الإعداد وشمولية التخطيط، مما أدى إلى نجاح الهجرة وتحقيق الأهداف المطلوبة منها، ولقد تظافرت عدة عوامل ساعدت بمجموعها على إنجاح الهجرة، وهذه العوامل هي عوامل ربانية وعوامل مادية.

أولا: العوامل الربانية

وهذه تعني مساهمة العناية الإلهية في إنجاح الهجرة، حيث كانت العناية الربانية تحيط بالرسول ﷺ وتحف به في كل حركاته وتصرفاته، مما أعانه وساعده على الوصول إلى المدينة بسلام، ترعاه العناية الإلهية ابتداء وانتهاء، وفي الأثناء في داره، والمشركون مجتمعون حولها، وفي الغار والأعداء على بابه، وفي طريقه إلى المدينة. وما قصة سراقة وشاة أم معبد إلا خير دليل على ذلك. كل هذا يدلل على أن النبي ﷺ وصاحبه في حماية الله تعالى وكفى، ودون الوصول إليه المستحيل، ولو اجتمعت جنود السموات والارض على أن تنال من رسول الله ﷺ لعجزت؛ لأنه في حماية الله، وما أروع كلمات الله تعالى وهو يعلن هذه الحماية: "**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**"[١١١].

ثانيا: العوامل المادية

إن الدارس لأحداث السيرة النبوية، يدرك أنّه ما من خطوة خطاها رسول الله ﷺ أو كلمة تفوه بها، أو فعل فعله إلا وكان بتخطيط وهدف، كيف لا والله معه يمده بالوحي: "**وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى**"[١١٢]. وحين أذن الله تعالى للرسول ﷺ بالهجرة، هيأ الله له أسباب نجاحها، ورسم خطته بدقة ونفذت بدقة، فالهدف واضح وبين ومحدد، والوسائل التنفيذية معدة وجاهزة، والعقبات المتوقعة مرصودة، ودرست الوسائل المعدة لمواجهتها، إذ أعد الرسول ﷺ لكل أمر عدته المناسبة وقد تمثلت العوامل المادية في أمرين:

---

١١٠. السخاوي، **الاعلام بالتوبيخ**، ص ٧٩، البيلاوي، **تاريخ الهجرة**، البيلاوي، ص ١٧٤.

١١١. التوبة: ٤٠.

١١٢. النجم: ٣-٤.

أ . وضوح الخطة وبيان عناصرها

الخطة واضحة لا لبس فيها وقد درست من كل الجوانب ووضعت عناصرها كاملة وهي كما يلي:

١. **الهدف:** التوجه إلى المدينة والوصول اليها بسلام.

٢. **الرفيق:** ابو بكر الصديق ﷺ.

٣. **الخليفة في الفراش:** علي بن أبي طالب.

٤. **اختيار المكان المناسب:** وهو غار جبل ثور.

٥. **تأمين وصول الأخبار:** عن طريق عبد الله بن أبي بكر (رضي الله عنهما).

٦. **تأمين وصول الماء والطعام:** عن طريق أسماء (رضي الله عنها).

٧. **تعمية أخبار الرسول ﷺ وصاحبه**، وقد قام بهذه المهمة عامر بن فهيرة ﷺ.

٨. **تهيئة دليل ماهر وكتوم للرحلة:** وقد أختير عبد الله بن أريقط لهذه المهمة.

٩. **تحديد موعد الانطلاق من الغار مسبقا:** وقد حدد بعد ثلاثة ايام.

ب. السرية والحذر

إن من أهم عوامل نجاح الهجرة، السرية في التخطيط والحذر من تفشي الأمور ووصولها إلى أسماع قريش، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ، فالعوامل الربانية والأسباب المادية ساهمت في إنجاح الهجرة ووصول الرسول ﷺ إلى المدينة بسلام وذلك بفضل الله تعالى والله ذو الفضل العظيم.

الخاتمة: نتائج الهجرة النبوية

١. كانت الهجرة النبوية هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمد عليها الرسول ﷺ في مواجهة الذين تآمروا عليه وعلى أصحابه وعلى دينه، وكانت هذه الهجرة بوحي من الله تعالى فلم تكن فرارا من الأذى فحسب، وإنما كانت لاتخاذ المدينة المنورة مركزا للدعوة الإسلامية ومنطلقا لإحداث تغييرات جذرية في المجتمعات العربية والأعجمية المحيطة بها.

٢. بناء المجتمع الإسلامي المتماسك، ونشوء دولة الإسلام الخالدة، والتي تعذر على الرسول ﷺ إنشاؤها في مكة المكرمة.

٣. تحققت بفضلها الوحدة العربية الإسلامية، التي أصبحت فيما بعد نواة لوحدة إنسانية شاملة، يعيش في ربوعها مجتمع متماسك موحد من الصعب توحيده بغير الإسلام، وهذا ما عبر عنه ربنا جل وعلا: "**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**"(١١٣).

٤. نشر عقيدة التوحيد، وتطهير الجزيرة العربية والبلاد الاخرى المفتوحة من الوثنية والشرك، تحرير العقول البشرية من الخرافات والخزعبلات وتزويدها بالنور والمعرفة والايمان.

٥. تحقيق شمولية الإسلام، وتطبيق كافة الأوامر الإلهية من دون تفريط بشيء منها ولا تبعيض في تطبيق أحكامها.

---

١١٣. الانفال: ٦٠ ــ ٦١.

٦. أصبحت الهجرة النبوية بداية لتاريخ الدولة الإسلامية، كما أنها بداية لنشوئها.

٧. تصفية تجمعات اليهود في الجزيرة العربية وإخراجهم منها.

٨. أثـرت تأثـيرا مباشرا في سيرة البشرية وصـنع تاريخهـا، ووضعت حدا فاصلا بين عهديـن متناقضـين، عهـد فيه من التخلف الحضـاري والانحـراف العقـائدي والسقوط الاخلاقي الشيء الكثير، وعهد لاحق قامت فيه دولة الإسلام وتطلعت البشرية فيه إلى مستقبل أفضل في كنف الإسلام ورعاية دولته الخالدة.

٩. أظهـرت الصـورة الصادقة للتعاليم التني جاء بها رسول الله ﷺ؛ لأن للإسلام مظهرين، مظهـر نظري يتمثل في كتاب الله تعالى، وما نطـق بـه الرسول الكريم ﷺ، ومظهر عملي يتجلى قي سيرة الرسول ﷺ، وهما لا يفترقان.

كمـا أنهـا برهنت على عظمة الرسولﷺ وصدق دعوته، ألم يبدأ وحيدا ثم انتهى رئيسا لدولـة رائدة ملكت القلوب، وحطمت العروش الطاغية الظالمة؟

١٠. الانفتاح الحضاري للعرب المسلمين على العـالم وخـروجهم مـن محيطهم الضيق في الجزيـرة العربـية إلى أرجاء العالم، يحملون المصـحف بـيد والسـيف بيد أخرى، ففتحوا البلاد وسادوا العباد، وشيدوا حضارة لم يشهد الـتاريخ مثلها وعم دينهم جميع البقاع وغنى شاعرهم :

أضحى الإسلام لنا دينا

وجميع الكون لنا وطنا

المراجع

١) إبراهـيم، لبـيد، **عصر النبوة والخلافة الراشدة**، بغداد، ١٩٩٠م.

٢) أبـو داوود، سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني، **سـنن أبـي داود**، مطبعة السعادة، ط٢، ١٩٥٠م.

٣) أبو زهرة، الشيخ محمد، **حياة محمد ﷺ**، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣، (بلا.ت).

٤) ابـن الأثـير، عـز الديـن أبو الحسن الشيباني، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

٥) ابـن تيمـية، مجـد الديـن أبو البركات عبدالسـلام، **المنتقى في أخبار المصطفى ﷺ**، دار الفكر، بيروت، ط، ١٩٧٤م.

٦) ابـن حجر، **تهذيب التهذيب**، دار صادر، بيروت، (بلا.ت).

٧) ابـن حجر، شهاب الدين الفضل أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح الـبخاري**، المطـبعة الخـيرية القاهرة، ١٣٢٩هـ.

٨) ابـن حجـر، **نخبة الفكر وشرحها نزهة الـنظر**، مطـبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨م.

٩) ابـن حنـبل، أحمـد، **المسـند**، المكتب الإسلامي، بيروت، (بلا.ت).

١٠) ابـن خلـدون، عبد الرحمن، **كتاب العبر وديـوان المبـتدأ والخبر من أيام العرب والعجـم ومن عاصره من ذوي السلطان الأكـبر**، دار الكتـب اللبنانـية، بيروت، (بلا.ت).

٥٥) الندوي، أبو الحسن علي الحسن، **السيرة النبوية**، بيروت، ١٩٧٩م.
٥٦) النسائي، أحمد بن شعيب بن دينار، **سنن النسـائي**، شـرح جلال الدين السيوطي، وحاشـية السندي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م.
٥٧) النيسـابوري، أبـو عـبدالله محمـد بن عـبدالملك، **المستدرك**، حيدر آباد، الهند، ١٤٣١هـ.
٥٨) الـورد، المحامي أمين، **أصحاب الهجرة في الإسلام**، الدار العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٥٩) هـيكل، محمـد حسين، **حياة محمد ﷺ**، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣، (بلا.ت).

The Prophetic Immigration: Study and Analysis in the Light of the Honorable Dogma (Sunna)

Mahmod Khalaf Al-Isawi

Abstract

The honorable, prophetic memoir with its teachings is the second source of legislation after Holy Quran. My modest research (the prophetic immigration, study and analysis in the light of the honorable dogma (Sunna) is a simple participation in the dealing with the prophetic memoir by the study and analysis; I am trying to get the satisfaction of Allah (Far and Above) and to get a little knowledge concerning this topic. This research includes eight sections and aconclusion as follows:

Section one includes the immigration (Hijra) in the Holy Quaran, and honorable prophetic hadith. Section two includes the provisions of the immigration (Hijra) in Islam. Section three discussed whether the immigration (Hijra) is lasting or ended with Mecca's conquest. Section four includes the secrete behind choosing the prophet (Pray may be upon him) Al-Medina as an abode for his immigration (Hijra). Section five indicated the reason of the immigration (Hijra). Section six discussed immigration as the signs of prophecy. Section seven indicate the beginning of the history of Islamic state. Section eight discussed the success factors of Islamic immigration (Hijra) while the conclusion indicated the results of the research.